

بيان الإمام الخميني (ره) إلى المراجع والعلماء والحوزات العلمية وأئمة الجمعة والجماعة الصادر في 15 رجب 1409هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

إلى حضرات علماء الدين في جميع أنحاء البلاد ومراجع الإسلام العظام، المدرسين الكرام، وطلاب الحوزات العلمية الأعزاء، وأئمة الجمعة والجماعات المحترمين دامت برکاتهم. صلوات الله ورسوله وسلامه على الأرواح الطيبة للشهداء وخصوصاً شهداء الحوزات والعلماء. تحيية لحملة امانة الوحي والرسالة الحراس الشهداء الذين قاموا أركان عظمة وفخر الثورة الإسلامية على عوادتهم الحمراء القانية. سلام على صانعي الملامح الخالدة من العلماء الذين كتبوا رسالتهم العلمية والعملية بدم الشهادة وحبر الدم، وصنعوا من شمعة حياتهم جوهرة ليل مضيئة من على منبر الهدایة والوعظ والخطابة الأصيلة. فخراً وطوبى لشهداء الحوزة والعلماء الذين قطعوا سبل تعلّقهم بالدرس والبحث والمدرسة، وخلّصوا حقيقة العلم من عقال الآمال الدنيوية، ونهضوا خفافاً إلى ضيافة اللاهوتيين وأنشدوا شعر عالم الحصور في مجمع الملوك تبيين السلام على أولئك الذين نفروا حتى بلغوا حقيقة التفقه وأصبحوا منذرین صادقین لقومهم وشعبيهم، الذين شهدت قطرات دمائهم وأشلاؤهم الممزقة على صدق فقرات حديثهم! والحق أنه لم يكن لينتظر غير مثل هؤلاء علماء الإسلام والتشيع الواقعيين الذين تقدمو طريق الدعوة للحق والنضال الدامي للشعوب ليكونوا

هم أول من قدم القرابين وختام صحيفه حيا لهم الشهادة. أولئك الذين أدركوا حلقات ذكر العرفاء وأدعية سحر المناجين في الحوزات وبين العلماء، ولم ينشدوا في حضورهم منأمل سوى الشهادة، أولئك الذين لم يسألوا الحق تعالى وهم في ضيافة الخلوم والتقرب إلا^١ الشهادة. ولم يصل جميع المشتاقين والطالبين إلى نيل الشهادة بطبيعة الحال، فمثلي شخص قضى عمره في ظلام الحجب والأغلال، وفي دار الحياة والعمل لم يحصل إلا^٢ بصفحات كتاب الذاتية والأناية، وآخر طعن صدر تطلعات الهوى السوداء من أول الليلة الأطول من عمره، ومع بزوع فجر سحر العشق أمضى مع الوصال والشهادة عقده، والآن كيف لي أن أصف قافلة سادة الوجود وقادته وأنا الذي غفلت عن بقائي وعدم خروجي من ظلمات محن العدم؟ أنا وأمثالي لا نسمع من هذه القافلة إلا أصوات صدى أجراس ليس إلا^٣، فلادع وأمضي. ليس ثمة شك في أن الحوزات العلمية والعلماء الملتزمين كانوا على مدى تاريخ الإسلام والتشيع أهم الحصون الراسخة للإسلام في قبال الهجمات والانحرافات والتحريفات.

* الفقهاء مجاهدون في سبيل الله

لولا الفقهاء الأعزاء لما عُلم أي العلوم كانوا سيحملونها الناس اليوم باسم علوم القرآن والإسلام وأهل البيت عليهم السلام. لقد سعى علماء الإسلام العظام طوال حياتهم لترويج الأحكام الإلهية من حلال وحرام دون تحرير وتصريف. ان جمع وحفظ علوم القرآن وآثار وأحاديث النبي الأعظم(ص) وسند^٤ وسيرة المعصومين عليهم السلام وتدوينها وتنقيتها وتصنيفها – في ظروف شحة الإمكانيات، وما كان يبذله سلاطين الجور والظلمة من طاقات في سبيل محو آثار – الرسالة لم يكن بالعمل الهين، ونحن اليوم وبحمد الله نرى نتيجة تلك الجهود في الآثار والكتب المباركة مثل "الكتب الأربع" وكتب أخرى للمتقدمين والمتآخرين في "الفقه والفلسفة، والرياضيات والنجوم، والأصول والكلام، والحديث والرجال، والتفسير والأدب، والعرفان واللغة، وشتي مجالات العلوم المتنوعة"، إذا لم نطلق على هذه الجهود والمعاناة جهاد في سبيل الله، فماذا عسانا أن نسميها؟!

الحووزات غنية ومتعددة بلحاظ منابع وطريق البحث العلمي والاجتهاد، ولا أتصور وجود طريقة أنساب للتحقيق المعمق في جوانب العلوم الإسلامية غير تلك التي كان عليها السلف من العلماء.

ويشهد تاريخ ألف سنة من تحقيق وتتبع العلماء الواقعيين للإسلام على ادعائنا في نماء بذرة الإسلام المقدسة وغدو^٣ ها شجرة مثمرة.

* علماء الدين ملاد المحرومين

منذ مئات السنين كان علماء الدين ملاداً^٤ للمحرومين، وطالما ارتوى المستضعفون من زلال كوثر معرفة الفقهاء العظام. ولو غضينا النظر عن مجاهدهم العلمية والثقافية التي تعتبر بحق أفضل من دماء الشهداء من بعض الجهات، فإلى جانب تحملهم الأسر والتهجير، والسجون والأذى والآلم، والتجريح، فقد تحملوا في كل عصر من الاعصار في سبيل الدفاع عن مقدسات دينهم وأوطانهم الأمر^٥ين، وقدموا إلى ساحة قدس الحق تعالى شهداء غولي، ولا ينحصر الشهداء من العلماء بشهداء النضال وال Herb في إيران، ويقيناً^٦ فإن رقم الشهداء المجهولين من الحوزات العلمية من الذين قضوا في مسيرة نشر المعارف والأحكام الإلهية غرباءً بأيدي العملاء والجبناء رقم كبير. وفي كل حركة وثورة إلهية وشعبية كان السبق لعلماء الإسلام الذين سطّر الدم والشهادة على جماهم ومفرق رأسهم نقشـه.

* شهداء الحوزة

في أي الثورات الشعبية الإسلامية لم تكن الحوزة والعلماء سابقين إلى الشهادة؟! ولم يرفعوا فيها على المشانق ولم تصمد أجسادهم الطاهرة أمام وعثاء طريق الحوادث الدامي حتى الشهادة؟

في الخامس عشر من خرداد وفي أحداث ما قبل وبعد الانتصار من أي فئة كان أوائل الشهداء؟! أحمد آم على أن دماء شهداء الحوزة والعلماء قد صبغت سماء الفقاھة بلونها القاني، فمن جدران الفيصلية حتى زنزانات نظام الشاه الانفرادية المرعيبة، ومن الزقاق والطريق إلى المسجد ومحراب إمام الجمعة والجماعة، ومن مكاتب العمل ومراكز الخدمات حتى خطوط مقدمة الجبهة وميادين الألغام. ومع النهاية

المشرق للحرب المفروضة نجد أن رقم الشهداء والمفقودين من الحوزات بالنسبة إلى الشريان الآخرى أكبر، "أكثر من ألفين وخمسمائة فرد من طلاب العلوم الدينية من شتى بقاع إيران استشهدوا في الحرب المفروضة" ويبين هذا الرقم إلى أي حد كان العلماء على استعداد للدفاع عن الإسلام وإيران الإسلامية. واليوم وكما في الماضي فإن العلماء الشجعان الجسورين المخالفين للشرق والغرب والمتهمسين بأصول الإسلام المحمدي الأصيل سوف يكونون هدفاً لأبادى الاستعمار الإرهابية في جميع أنحاء العالم من مصر وبakanستان وأفغانستان ولبنان والعراق والجهاز وإيران والأراضي المحتلة، ومن الآن فصاعداً سوف يشهد العالم الإسلامي بين فترة وأخرى تصاعد حنق الطغاة على أحد العلماء المتفانين.

* العلماء الملتزمون والرأسماليون مصاصو الدماء

إن علماء الإسلام الأصيلين لم يتبعوا الرأسماليين وعبدة المال والإقطاعيين أبداً، وبقوا محظوظين بهذا الشرف دائماً، وانه لظلم عظيم أن يقول أحد أن يد العلماء الأصيلين أتباع الإسلام المحمدي الأصيل في يد الرأسماليين، وأن لا يغفر لهؤلاء الذين ينشرون أو يفكرون بالقضية على هذه الكيفية.

أن العلماء الملتزمن متعطشون لدماء الرأسماليين ومصاصي الدماء ولم يدخلوا معهم في صلح أبداً لن يفعلوا، لقد نقلوا العلم ونشأوا على الزهد والتقوى ورياضة النفس، ثم بلغوا مقاماً لهم العلمية والمعنوية على ذلك النحو من الزهد، وقضوا حياتهم بالفقر واليد الخالية معرضين عن زينة الدنيا، وأتوا الذلة ومنذّة الآخرين.

إن نظرة دقيقة في حياة علماء السلف تحكي لنا كيف كان الفقر وروحية السخاء والمرءة تبعث على كسب المعرف، وكيف كانوا يدرسون على نور القمر وضوء الشموع، وكيف عاشوا في قناعة وعظمة! لقد كانت أهليتهم وصدقهم وإخلاصهم علةً لانتخاب الناس لهم، ولم يكن الأمر رهين قوة ولا مال.

* مخالفة العلماء لمظاهر التمدن

إن مخالفة العلماء فيما مضى لبعض مظاهر التمدن لم يكن إلاً خوفاً من نفوذ الأجانب؛ فقد ألمهم

خوفهم وإحساسهم بخطر توسيع الثقافة الأجنبية، وبخاصة الثقافة الغربية المبتدلة، بأن يتعاملوا مع الاختيارات والاكتشافات بحذر واحتياط، ولما لمسوه من كذب وحيلة المستكبرين لم يكونوا ليطمئنوا إلى شيء، لذا كانوا يحكمون أحياناً^{*} بمنع استعمال أجهزة من قبيل الراديو والتلفاز إذ كانوا يرونها مقدمة لدخول الاستعمار.

ألم تكن أجهزة مثل الراديو والتلفزيون في بلاد مثل إيران وسيلة لنشر الثقافة الغربية وعرضها كتحفة؟ ألم يستعمل النظام السابق الراديو والتلفزيون في تسقيط العقائد الدينية والأعراف عن التقاليد والاعراف الوطنية؟

على أي حال فإن خصوصيات عظيمة كان يتمتع بها العلماء من قبيل القناعة والشجاعة والمصبر والزهد وطلب العلم وعدم الارتباط بالسلطات، والأهم^{**} من كل ذلك الإحساس بالمسؤولية تجاه الأمة والناس، حيث وجود العلماء وثبتتهم وحببthem في المجتمع، وأي عزة أعظم من أن يتمكن العلماء مع شحة إمكاناتهم من أن يجعلوا من الفكر الإسلامي الخالص تياراً في ساحة الفكر والثقافة الإسلامية ! وبهذا أزدهرت بذرة الفقاہة ؟ المقدسة في روضة الحياة المعنوية لآلاف العلماء المحققين.

وحقاً أليس من السذاجة ان يظنّن أحد ان الاستعمار لم ولن يلاحق العلماء مع هذه العظمة والمجد والقدرة التي يتمتعون بها ؟

* كتاب الآيات الشيطانية

إن مسألة كتاب "الآيات الشيطانية" عمل منظم ومحظوظ له ليضرر أساس الدين والتدین وعلى رأس ذلك الإسلام والعطاء، وبال无疑是 أقطع لو تمكן الاستكبار لأحرق أسم وأساس العلماء، ولكن لا يزال حامي وحافظ هذا المشعل المقدس وسيبقى كذلك إن شاء الله، وشرط ذلك أن نعرف مكر وخداع المستكبرين.

* العلماء الخونة والمتظاهرون بالصلاح

ولا يعني هذا أننا ندافع عن جميع العلماء، فالعلماء الخونة والمتظاهرون بالصلاح والمتنسكون ليسوا قلة ولم يكونوا قلة، وفي الحوزات العلمية هناك من ينشط ضد الثورة ضد الإسلام المحمدي الأصيل.

إن معاول الهم الدامي التي يضرها بعض المتظاهرين بالصلاح في أساس الدين والثورة والنظام تظهر كأن القوم لا عمل لهم في هذه الأيام سوى هذا. إن خطر المتحجرين فكريًا^{*} والمتظاهرين بالصلاح الحمقى في الحوزات العلمية ليس بالهينّ، وعلى الطلاب الأعزاء أن لا يغفلوا عن أفكار هذه الأفاسى الرقطاء لينة الملمس، إنهم دعاة الإسلام الأمريكي وأعداء رسول الله. ألا ينبغي أن يحفظ الطلبة وحدهم أمام هذه الأفاسى!

عندما يئس الاستكبار من القضاء التام على العلماء والحووزات عمد إلى طريقين يوجه من خلالهما ضرباته: الأول طريق القوة والعنف، والثاني طريق الحيلة والخدعة والنفوذ. وفي عصرنا هذا عندما ضفت فعالية الإرهاب والعنف سعي إلى تقوية طرق النفوذ بين العلماء وإلى الحوزات.

* فصل الدين عن السياسة

وكان طرح شعار فصل الدين عن السياسة أول وأهم خطواتهم، ومع الأسف فإن هذه الطعنة التي نفذت في الحوزة والعلماء كانت من القوة بحيث أصبح التدخل في السياسة أمرًا دون شأن الفقيه وكان الدخول في معرك العمل السياسي يصاحبته تهمة الارتباط بالأجانب!

والمتيقن أن العلماء المجاهدين تحملوا الزخم الأكبر من جراحات هذا النفوذ، ولا يطعن أحد أن تهمة العمالة وفرية اللادينية التي كانت تلتصق بالعلماء كان عمل الاغيارات! كلا. لقد كانت ولا تزال ضربات العلماء غير الواعين والعامدين العملاء أشد وأكثر سطوة بمراتب عن ضربات الاغيارات.

في بداية النضال الإسلامي لم يكن بإمكانك أن تقول عن الشاه خائن، إذ كان الرد المباشر يأتيك بأن الشاه شيعي. لقد كان بعض المتظاهرين بالصلاح وبعض الرجعيين يحرّمون كل شيء، ولم يكن بإمكان أحد أن يقف في وجههم. ان المرارة التي تجرّعها أبوكم الشيخ من أمثال هؤلاء المتحجرين لم يتلقّها من الضفوط والصعاب التي جاءت من غيرهم.

وعندما استحكم شعار فصل الدين عن السياسة وغدا الفقه في منطق الغافلين يعني الغرق في عالم الاحكام الفردية والعبادية ولم يكن بوسع الفقيه أن يتجاوز هذا الحصار ويخرج عن هذه الدائرة حتى يتدخل في السياسة والحكومة، عند ذلك أصبحت حماقة عالم الدين في تعامله مع الناس فضيلة. وعلى زعم بعض الأفراد ان الاحترام والتكرير كان لائقاً بالعلماء عندما ت قطر الحماقة منهم، وإنما فالعالم السياسي والذكي كان يعني ان هناك ما يخفيه خلف الستار! وكان هذا من الأمور الرائجة في الحوزات، بحيث كان كل من يمشي مطأطئ الرأس يعدّ متديناً! تعلم اللغات الأجنبية كفر، الفلسفة والعرفان كانوا يعدّا ذنباً وشركاً، في مدرسة الفيوضية تناول ابني الصغير المرحوم مصطفى وعاءً وشرب منه الماء فقام أحدهم وظهر الوعاء لأنني كنت أدرس الفلسفة!

لو كتب لهذه الطريقة الاستمرار فلا شك ان وضع العلماء والحووزات العلمية كان سيصل إلى وضع كنائس القرون الوسطى، ولكن إنما تفضل على المسلمين والعلماء ومن عليهم وحفظ كيان الحوزة ومجدها الواقع.

لقد نشأ العلماء المؤمنون في مثل هذه الحوزات وفصلوا صفوفهم عن الآخرين، ومن هذه البارقة انطلق الإسلاميون في ثورتهم الكبرى.

وبالطبع فان الحوزات العلمية اعتادت ولا تزال على هاتين المدرستين الفكريتين، وينبغي الحذر من تسرب فكرة فصل الدين عن السياسة من مطاوى بطانية أهل الجمود إلى الطلاب الشبان؛ وهذه احدى القضايا التي ينبغي ان توضح للطلاب الشبان وانه كيف تصدى البعض لنجاۃ الإسلام والحوزة والعلماء ونهضوا بالأمر وبذلوا في سبيله أرواحهم وكرامتهم وذلك في عهد تنفّذ المقدسين الجهلة والبسطاء غير المتعلمين.

* الشعارات المضللة

لم يكن الوضع مثل ما هو عليه اليوم، فمن لم يكن على حدّ الكمال من الرسوخ والثبات في عقيدته الثورية كان يتراجع وينسحب من الميدان تحت ضغوط المتطاهرين بالصلاح وتهديداتهم.

إن ترويج أفكار من قبيل "الشاه طل" إنما في أرضه أو لا يمكن مواجهة الدبابة والمدفع باللحم والعظم" و"نحن لسنا مكلفين بالجهاد والنصال" أو "من الذي سيتحمل تبعات دماء القتلى؟" والشعار الأكثر إصلاحاً وألماً "الحكومة قبل ظهور إمام الزمان(ع) باطلة" وآلاف الإشكالات الأخرى والمنهكة التي

لا ينفع معها النصيحة والإرشاد والمقاومة السلبية. كان الحل منحصراً في النضال والإيثار والدم وقد هيأ [١] أسبابه.

لقد تلقّى العلماء الملتزمون بمتصورهم السهام المسمومة الموجهة إلى الإسلام العزيز، وتقديموا إلى مذبح العشق.

* تأثير الأجانب على ثقافة الحوزات

في عاشراء الخامس عشر من خرداد سجل أول وأهم فصول النضال الدامي، ولم يكن الأمر في خرداد 1342 مواجهة بين رصاص بنادق ورشاشات الشاه، إذ لو كان الأمر مجرد ذلك لهانت المواجهة وسهلت، ولكنها فضلاً عن هذا كانت في الجبهة الداخلية رصاصات المكر والتدين المتجر؛ لقد كان ألم رصاصات اللسان الجاح والنفاق والمجاملة يحرق ويمزق الكبد والروح آلاف المرّات أكثر من تلك.

وفي ذلك الزمن لم يكن ليخلو يوم من حادثة ما، لقد لجأ علماء الشاه والأمريكان السريون منهم العلنيون إلى حرب الشائعات والاتهامات، حتى اتهم المتصرّدون لإدارة النضال بتترك الصلاة والشيوعية والعملة للإنجليز!

حقّاً لقد عاش العلماء الاصيلون في غربة ووحدة! لقد كانوا يبكون دماً، إذ كيف تعمل أمريكا وخدامها بهلوى لاستئصال الدين والإسلام وبعض العلماء المتظاهرين بالصلاح جهله أو مخدوعين وبعض العلماء الذين انكشفت وجوههم الحقيقية بعد انتصار الثورة يماشون مسيرة هذه الخيانة العظمى!

إن حجم الضربة التي تلقاها الإسلام من هؤلاء المقدسين المتظاهرين بصورة أهل العلم لم يتلقّها من أي فئة أخرى؛ والنموذج البارز لهذا الأمر تلك الطلامة والغرابة الجليّة في التاريخ التي عاشها أمير المؤمنين عليه السلام. فلادع وأمضي، ولا أعكر صفوكم أكثر من هذا. ولكن على الطلبة الشبان أن يعلموا أن صفحة فكر هذا الحزب لم تطوا بعد، وأساليب التدين المتجر والتجار بالدين قد تغيرت؛ فقد انقلب منهزموا الأمس إلى رجال سياسة اليوم!

وأولئك الذين لم يسمحوا لأنفسهم بالتدخل في الأمور السياسية أصبحوا الدعامة للذين مضوا بالأمر حتى حدود إسقاط النظام والانقلاب العسكري! واضطربات قم وتبزيز بالتنسيق بين اليساريين والملكيين والانفصاليين في كردستان مجرد نموذج مما يمكن ذكره، ومع أن الفشل كان نصيبهم في تلك الحادثة إلا أنهم لم يتراجعوا وعمدوا إلى انقلاب العسكري في "نوجه" ولكن \square فضحهم من جديد.

والبعض الآخر من المتظاهرين بالروحانية من الذين كانوا يرون فصل الدين عن السياسة ويترنّدون القربى على اعتاب البلاط الملكي انقلبوا فجأة وأصبحوا متدينين وأخذوا يكيلون لهم الوهابية والأسوأ من الوهابية إلى العلماء الأعزاء والشُرفاء الذين تحملوا في سبيل الإسلام كل هذه الصعاب والتشرد والسجن والتهجير!

بالأمس كان المتظاهرون بالصلاح عديمي الشعور يقولون: الدين منفصل عن السياسة والنضال ضد الشاه حرام. واليوم يقولون: إن مسؤولي النظام أصبحوا شيوعيين!

حتى بالأمس كان بيع الخمور والفسق والفساد والفحشاء وحكومة الطالمين أمور مفيدة في تعجيل ظهور إمام العصر أرواحنا فداء ويرون فيها الحل! واليوم وعلى اثر مخالفة للشرع تتم في خفاء أحدى الزوايا رغمًا عن المسؤولين يعلو نداء واسلاماً منهم!

بالأمس كانت جماعة "الحجتية" تحرم النضال، وفي قمة الصراع سعت بكل جهدها في سبيل إفشال الإضراب عن إضاءة المصايب في النصف من شعبان لصالح الشاه، واليوم أصبحوا أكثر ثورية من الثوريين!

"ولائيو" بالأمس الذين أراقوها بتحجرهم ماء وجه الإسلام والمسلمين وفي مقام العمل قصموا ظهر رسول \square وأهل بيت العصمة والطهارة ولم تكن الولاية تعني لهم شيئاً إلا التكس والتغىيش، واليوم يرون أنفسهم ورثة الولاية ويتৎسرّون على الولاية في عهد الشاه!

حقاً، من صدرت تهمة الأمريكية والروسية والالتقاطية؟ وتهمة تحليل المحرمات وتحريم المحللات، تهمة قتل النساء الحاملات وتحليل القمار والموسيقى؟ من الأشخاص غير المتدينين، أم من المتظاهرين بالصلاح والمتجررين عديمي الاحساس؟!

عملٌ مَنْ كان نداء تحرير قتال أعداء \square والاستهزاء بثقافة الشهادة والشهداء والطعن والسخرية بمشروعية النظام؟ من العوام أم من الخواص؟ خواص من أي فئة؟ من المعุมين بالظاهر أم من غيرهم؟!

* صعوبة المشكلة

كل هذه الأمور هي نتيجة لنفوذ الغرباء في مقر الحوزة وثقافتها، والمواجهة الواقعية لهذا الخطر من أشكال الأمور وأعدها؛ فمن جهة نحن موظفون بتبيين الحقائق والواقعيات وإحقاق الحق والعدالة قدر المستطاع، ومن جهة أخرى الحذر من وقوع شيء ما يغتنمه العدو، انه لأمر ليس بالسهل.

ومع إننا في بلدنا لا نفرق في تطبيق العدالة بين العالم الديني وغيره، ولكن عندما نتعامل بشكل شرعي وقانوني وجدّي مع أحد العلماء الذين ارتكبوا مخالفات ما سواء كان حسن أو سيء السابقة سرعان ما يعلو صراخ الأجنحة: إن الجمهورية الإسلامية تريد أن تهين العلماء! وإذا كان البعض مستحفاً للغافر ثم يعفى عنه فإنه يروجون أن النظام يحب العلماء.

على شعب إيران العزيز أن لا يسمح للأعداء باستغلال قاطعية النظام في تعامله مع المخالفين المتطا هرين بزي العلماء بتشويش الأذهان تجاه العلماء، وعليهم أن يعتبروا هذا الأمر دليلاً على عدالة النظام الذي لا يفضل أحداً على أحد. ويشهد الله أنني شخصياً لا أرى لنفسي أي صيانة وامتياز، وإذا ما صدرت منه أي مخالفة فأنا على استعداد للمحاسبة.

* ماذا ينبغي أن نعمل؟

والبحث المطروح الآن هو ماذا علينا أن نعمل لمنع تكرار هذه الحوادث المريرة، والاطمئنان إلى قطع نفوذ الأجانب في الحواجز؟ ومع أن الأمر صعب ولكن ما العمل؟ علينا أن نجد مخرجاً.

أول الوظائف الشرعية الإلهية هي حفظ وحدة واتحاد الطلاب والعلماء الثوريين، وإن في الأفق ليلاً حالكاً وأمواجاً مهولة ودوامات عميقاً.

لا يوجد اليوم أي دليل شرعي أو عقلي يجعل اختلاف الأذواق والاستنباطات وحتى ضعف الإدارة مبيعاً لتعكير صفو الألفة والوحدة بين الطلاب والعلماء الملزمين؛ من الممكن أن يحمل شخص في ذهنه وفكرة انتقادات للمسؤولين ولغيرهم حول الأعمال وأساليب الإدارة وأنماطها وحول أذواق الآخرين، ولكن الصيغة التي يعبر فيها عن رأيه ينبغي أن لا تنحرف بأفكار المجتمع والأجيال القادمة عن معرفة الأعداء الواقعين والقوى العظمى التي تنبع منها كل المشاكل والتقصيرات، تنحرف بها إلى مسائل هامشية وفرعية وتحمّل المسؤولين وإدارتهم جميع المشاكل ونقاط الضعف ليسّر الأمر باستبدادهم. وهذا بعيد كل البعد عن الإنصاف، ويُسقط مسؤولي النظام عن الاعتبار ويبخلق أرضية لتسلل السلبيين إلى ساحة الثورة.

* انجازات الثورة

إنني أعتقد اليوم أنه لو أن أكثر الأفراد كفاءة واقتدار تصدى لكل هذه المؤامرات والحروب التي يصبهَا العالم على الثورة الإسلامية لما تمكنا من تحقيق شيء أكثر من الذي حققه من بيدهم الأمور فعلاً.

إن نظرة منصفة تحلل أحداث الثورة خصوصاً أحداث السنين العشر التي أعقبت انتصار الثورة، تحكم أن الثورة الإسلامية في إيران كانت موفقة في أكثر الأهداف وعلى مختلف الأصعدة، وبحمد الله لم نهزم في أي مجال ولم نخسر، وحتى في الحرب كان النصر حليفنا ولم يحصل أعداؤنا على شيء مقابل تلك الخسائر الجسيمة التي لحقت بهم.

نعم، لو أن جميع العلل والأسباب اكتملت وتمكننا منها لبلغنا في الحرب أهدافاً أكبر وأكثر كنا نتطلع إليها، ولكن يعني هذا أن العدو هزمنا وإننا لم نحقق هدفنا الأساسي المتمثل في رد هجوم العدو واثبات صلابة الإسلام.

* برّكات الحرب

في كل يوم من أيام الحرب كانت لدينا برّكة نستثمرها في مختلف المجالات.

ان نورتنا قد صدّرت إلى العالم اثناء الحرب.

لقد أثبتتنا طلم العدو وأثبتنا مظلوميتنا في الحرب.

استطعنا من خلال الحرب ان نزير عن وجه المستكبرين قناع التزوير.

إننا من خلال الحرب عرفنا الاصدقاء من الاعداء.

إننا من خلال الحرب توصلنا إلى حتمية الاعتماد على النفس.

إننا من خلال الحرب حطمنا هيبة الشرق والغرب العظيم.

إننا من خلال الحرب عمقنا أواصر الاخوة وحب الوطن في وجدان أفراد شعبنا.

إننا من خلال الحرب أثبتنا لشعوب العالم وخصوصاً شعوب المنطقة إمكانية محاربة القوى العظمى والصمود في هذه الحرب لسنين متಮادية.

ان المساعدة في فتح افغانستان إحدى ثمار حربنا.

حربنا سوف يعقبها فتح فلسطين.

لقد أحس جميع قادة الانظمة الفاسدة بالذلة مقابل الإسلام نتيجة لحربنا.

لقد تسببت حربنا في محوه الهند وباكستان.

انها الحرب التي جعلت صناعاتنا الحربية تنموا بهذا الشكل.

والاهم من كل ذلك استمرار روحية الإسلام الثوري كان في ظلال الحرب.

كل هذه الاجازات هي من بركة دماء الشهداء الطاهرة التي أراقتها ثمانية سنين من الحرب.

إنها ثمرة جهود الأمهات والأباء وشعب إيران العزيز في عشر سنين من النضال ضد أمريكا والغرب وروسيا والشرق.

حربنا حرب الحق والباطل وهي لا نهائية.

لقد كانت حربنا حرب الغنى والفقر.

لقد كانت حربنا حرب الإيمان والرذيلة، وهذه الحرب كانت منذ آدم وستبقى حتى خاتمة الحياة.

كم هم قصيرو نظر أولئك الذين يتصورون أن عدم موصولنا غايتنا النهاية في الحرب يعني أن الاستشهاد والإيثار والفتوا والتضحية والمصمود عديمة الجدوى! والحال أن نداء إفريقيا المطالب بالاسلام نتيجة لحرب الثمانية سنين.

ان رغبة شعوب أمريكا وأوروبا وآسيا وأفريقيا، أي كل مكان، في التعرف على الإسلام هي رهينة حرب ثمانية سنين.

أنتي من هذا المكان أعلن وبشكل رسمي اعتذاري لجميع أمّهات وأباء وأخوات وإخوان وزوجات وأبناء الشهداء ومعوقي الحرب عن التحليلات الخاطئة التي تطرح هذه الأيام، وأسأل الله ان يقبلني في صف شهداء الحرب المفروضة.

* أداء التكليف وليس النتيجة

نحن غير نادمين ولا متأسفين للحظة واحدة عن أدائنا في الحرب.

أو نسينا حقاً إننا حاربنا من أجل العمل بالتكليف؟ والنتيجة هي فرع عنه! ان شعبنا بقي، إلى اليوم الذي كان يشعر فيه بالقدرة التكليف بالحرب، عملاً بالوظيفة - وطوبى لأولئك الذين لم يتربدوا حتى

اللحظة الأخيرة – تلك اللحظة التي اقتضت فيها مصلحة الثورة قبل القرار، فخضعوا للوظيفة الشرعية وعملوا بها. وهل العمل بالتكليف يبعث على القلق؟!

لا ينبغي في ابداء وجهات النظر واظهار العقائد ان نتصرف بطريقة خاطئة من أجل ارضاء بعض الليبراليين العملاء بحيث يشعر حزب الله العزيز ان الجمهورية الإسلامية أخذت تحيد عن مبادئها.

ماذا ينتج عن تحليل الأمر على صورة ان الجمهورية الإسلامية لم تجن شيئاً أو أنها لم توفق، غير انهاك النظام والتشكيك في المسؤولين؟! ان تأخر بلوغنا جميع الاهداف لا يعني اننا تخلينا عن مبادئنا، نحن جمياً موظفون بأداء التكليف وليس بتحقيق النتيجة.

لو كان جميع الأنبياء والمعصومين عليهم السلام مكلفين بتحقيق النتائج في عصرهم، لما كان ينبغي لهم ان ينطلقوا إلى ابعاد خارج نطاق قدرتهم العملية ابداً، ولا أن يذكروا ذلك، ولا أن يطروها الاهداف الكلية بعيدة المدى التي تتحقق في حياتهم أبداً! والحال ان شعبنا تمكّن بلطف الله من تحقيق شعارات الثورة التي نادى بها في أكثر الميادين.

* لقد كنا موفقين

لقد شهدنا تحقق شعار سقوط الشاه عملياً.

لقد كلّلنا مناداتنا بالحرية والاستقلال وزيّناها بالعمل.

لقد شاهدنا كيف تجسد شعار الموت لأميكا في عمل شبابنا المتخمسين الأبطال المسلمين الذين احتلوا وكر الجاسوسية الأمريكية.

لقد اخبرتنا جميع شعاراتنا في محل العمل.

وبطبيعة الحال نحن نعترف اننا اضطررنا للتغيير الاساليب والتكتيكات على اثر الصعوبات الكثيرة التي اعترضت مسيرة عملنا.

لماذا نستصرخ أنفسنا وشعبنا ومسؤولي بلادنا ونرى كل العقل والتدبير في تفكير الآخرين؟!

إنني أحذر الطلاب الأعزاء – إلى جانب وجوب حذرهم دسائس المتطاھرين بالعلم والصلاح – إن يعتبروا من التجربة المريرة لتصدي المتطاھرين بالثورية و"عقلاء القوم" الذين لم ينسجموا مع خط العلماء وفکرهم قط، حتى لا ننسى خطهم الفكري وسابق خيانتهم. ولا تصبح الرحمة التي في غير محلها والسداحة سبباً لعودتهم إلى المراكز المصيرية والحساسة.

* الليبراليون لم يكونوا مع الثورة

اليوم وبعد عشر سنين من انتصار الثورة الاسلامية أعتذر كما في السابق، ان بعض القرارات التي اتخذت في بداية انتصار الثورة بشأن تحويل المناصب وأمور البلد الهامة لجماعة لم تكن تؤمن بالاسلام المحمدي الأصيل إيماناً واعياً ومخلصاً، كانت قرارات خاطئة، ولن نزول آثارها المريرة بسهولة، ومع انني شخصياً لم أكن راغباً في ان يتصدى أولئك للأمور، ولكنني قبلت بتشخيص وتأييد الاصحاب.

وانني الان أعتقد وبصلابة انهم لن يكتفوا بشيء أقل من الانحراف بالثورة عن جميع مبادئها وأصولها والمضي تجاه امريكا المستكيرة، وما سوى ذلك لا يجيدون فنّاً إلاّ الترثرة والتبرج.

ونحن اليوم لا نشعر بأي أسف على عدم وجودهم في صفنا، فهم لم يكونوا معنا من قبل.

ان الثورة ليست مدينة لأي حزب ونحن لا زلنا نتلقي صفعات تبعات ثقتنا بالاحزاب والليبراليين. ان صدر الثورة والبلاد رحب دائماً لاستقبال كل من يرغب في الخدمة ويجد فيه حنين العودة، ولكن ليس بقيمة محاسبتهم لنا على شعاراتنا وأصول ثورتنا من قبيل: لماذا قلت الموت لأمريكا؟ لماذا حاربتم؟ لماذا طبقتم حكم الله على المناقين وأعداء الثورة؟ لماذا رفعتم شعار لاشرقية لا غربية؟ لماذا احتللتكم وكررت الجاسوسية؟ ومئات الأسئلة الأخرى.

* مادمت موجوداً فلن أدع ...

والنقطة الهامة في هذا الموضوع هي اننا ينبغي ان لا تطغى علينا عاطفة الرحمة ولا أن نعملها في غير

محلها مع أعداء الله والمخالفين والمختلفين عن النظام، وان لا ننشر الامر بكيفية تستتبع التكشيك في
أحكام الله وحدوده.

وأنا لا أخاف بعض هذه الموارد التي ليست في مصلحة البلاد فحسب، بل أرى ان العدو يستفيد منها.

انني أعلنها صريحة لأولئك الذين تنفذ أيديهم إلى الاذاعة والتلفزيون، وان كان ما يبثونه ليس من
كلامهم:

madamt ana mogouda^{*} fln adu hukouma tawoul il liibralibin.

madamt ana mogouda^{*} fln adu mnaqibin liyiqsouu u liislam hadha shubh almustafif.

madamt ana mogouda^{*} fln ahid u mba la sharqiyah wa la gribiyah.

madamt ana mogouda^{*} fsof qatay ayaadi alamerikan walross fi jameem almagalat.

وأنا على اطمئنان كامل من أن جميع الناس يدعمون ويؤيدون النظام والثورة الاسلامية في الاصول كما
كانوا فيما مضى، إذ فضلاً عن عشرات ومئات مناسبات اعلان تواجدهم واستعدادهم لهم في الثاني والعشرين
من بهمن أظهروا للعالم استعدادهم الكامل، والحق انهم بهروا أعداء الثورة الذين أذهلهم كم هو
معطاء ومضحٍ هذا العشب.

انني في هذا المكان لأجل وأرى نفسي أقل من أن أصف هؤلاء وأقدر جهودهم بلسانني العاجز، والجزاء
العظيم لكل هذا الاخلاص والرشد في العبودية على الله، ولكنني أقول لأولئك الذين يتهمون شعبنا الشريف
العزيز بالإعراض عن مبادئ الثورة والعلماء وأنصحهم وأوصيهم ان يدققوا في أحاديثهم ومقالاتهم
وكتاباتهم، ولا يحملوا الثورة والناس تحليلاتهم وآرائهم الخاطئة.

* لمصلحة من ينقسم العلماء الثوريون؟

المسألة الأخرى هي أنه من هو المستفيد من انقسام العلماء الثوريين؟ لقد اعد أعداء عدتهم منذ
القديم لبث^{**} الاختلاف بين العلماء، والغفلة عن ذلك تذهب بكل شيء أدرج الرياح. والامر لكل الاختلافات

سواء كانت على شكل سوء الظن الشديد بكتاب المسؤولين أم تصنيف الفقه إلى تقليدي ومتحرك، وأمثال ذلك.

إذا لم ينسق طلاب الحوزة مع مدرسيها فيما بينهم لا يمكن التنبؤ من سيكون المستفيد! وعلى فرض المحال إذا غدا فكر العلماء المزيفين والمحتجرين هو المهيمن، فماذا عسى العلماء الثوريون أن يجيبوا إنا والناس؟!

* جامعة المدرسین

أسأل إنا لا يكون ثمة اختلاف بين "جامعة المدرسین" والطلاب الثوريين، وإذا كان فما هي أسبابه؟ هل الخلاف في الأساسيات أو في الأذواق ووجهات النظر؟ أو هل تراجع "المدرسون" المحترمون الذين كانوا عمود الثورة في الحوزات العلمية عن الإسلام والثورة والناس أعرضوا عنهم والعياذ بالله؟ أو لم يكن هؤلاء هم الذين أصدروا حكم عدم مشروعية السلطة في أوج النضال؟ أو لم يكن هؤلاء هم الذين عرفوا للناس ذلك العالم الذي كان حسب الظاهر في مقام المرجعية عندما ابتعد عن الإسلام والثورة؟ ألم يدعم "المدرسون" الاعزاء الجبهة والمقاتلين؟ إذا سقط هؤلاء – لا قدّر إنا – فمن يا ترى سوف يشغل مكانهم؟

ألن يحكم علما الاستعمار العلماء المزيفين الذين دعموهم حتى بلوغ المرجعية أو شخصاً آخر في الحوزات؟

أم هل يمكن لأولئك الذين قضوا طوفان خمس عشرة سنة من النضال قبل انتصار الثورة وعشرين من الحوادث القاصمة للظهور بعد الثورة دون أن يتجرعوا قهر النضال ولا غمّ الحرب وإدارة الدولة ولم يفقدوا أعزه ليتأثروا عليهم، وبمنتهي الهدوء وراحة البال قضوا وقتهم في الدراسة والمحاكمة، هل يمكنهم ان يكونوا في المستقبل دعاة الثورة الإسلامية؟!

حقّاً ان سقوط أي من الطلبة والعلماء الثوريين و"العلماء والمجاهدين" و"جامعة المدرسین" سوف يحقق النصر لأي الأجنحة والخطوط؟ ان من سينتصر بالتأكيد ليس جناح العلماء، وإذا ما اضطر ذلك الجناح إلى اللجوء والصاق نفسه بالعلماء فصوب أي اجنحة وخطوط العلماء سيدُيمّون؟

* النزاع مهلك في جميع صوره

والخلاصة ان الاختلاف بأي شكل كان فهو أمر مهلك وإذا تصنف وتكتل الافراد المؤمنون بالثورة، ولو تحت عناوين "الفقه التقليدي" و"الفقه المتحرك"، فهذا يعني فتح الابواب لاستفادة الاعداء.

ان التكتل سوف ينتهي إلى المواجهة، إذ سوف يلجأ كل جناح إلى انتخاب كلمة وشعار يسقط بها الجناح الآخر ويبعده عن الساحة، فيتهم أحدهما بتأييد الرأسمالية ويتهم الآخر بالاتفاقية، وأنا في سبيل حفظ الاعتدال بينهما ابدي ملاحظاتي المرة والحلوة دائمًا لأنني أنظر إليهم جميعاً كأبنائي وأعزائي.

وبطبيعة الحال لم أكن لأخالف النقاشات العلمية الحادة بين الطلبة في أصول وفروع الفقه، ولكنني قلق من التعارض والمواجهة بين الأجنحة المؤمنة بالثورة، عسى ان لا تنتهي بتقوية جناح المترفين المرفهين الخناسين!

والنتيجة، ان العلماء من انصار الثورة والإسلام الأصيل إذا لم يسارعوا بالحركة والنهوض فإن القوى الكبرى وخدّاً امهم سوف ينهون القضية لصالحهم.

على "جامعة المدرسين" ان يروا الطلاب الثوريين الاعزاء الكادحين الذين لاقوا التعذيب وشاركوا في الجبهة منهم وفيهم، ويتحتم ان يجتمعوا معهم ويستمعوا إلى خططهم وآرائهم ويتقبلوها، وعلى الطلبة الثوريين ان يحترموا "المدرسين" الاعزاء انصار الثورة وينظروا إليهم نظرة احترام، وأن يكونوا يداً واحدة مقابل شرذمة الاستغلاليين الساقطين الخناسين، وليعدوا أنفسهم للمزيد من الشهادة والايثار في طريق هداية الناس، سواء كان الناس والمجتمع يرغبون في الحق - كما هم في زماننا الذي ظهر وسيظهر منهم الوفاء والاخلاص للعلماء أكثر مما كان متوقعاً - أم لم يرغبوا في الحق كما في زمان الأنئمة عليهم السلام.

على شعب إيران الشريف الانتباه إلى أن المقصود من الدعائيات الموجهة ضد العلماء هو القضاء على علماء الثورة، إن الإيادي الشيطانية تستغل المصاعب والضيق الذي يعيشه الناس ليوهموهم أن العلماء هم العلة في المشاكل والتقميرات. وأي العلماء يقصدون؟ أيقدون العلماء الذين لا يعانون ولا يشعرون بالمسؤولية؟ كلا! بل يقصدون العلماء الذين تعرضوا للخطر وتقديموا الجميع في سائر الحوادث.

ان أحداً لا يدعي ان مشاكل عامة الناس والحفاة قد رفعت وان جميع الامكانيات وضعت تحت تصرفهم، فمن الطبيعي ان تظهر تبعات عشر سنين من الثورة وال الحرب والحصار في كل مكان وتبرز الحاجات والنقائص. ولكنني أشهد قاطعاً بأنه لو كان المتقددون لحركة الثورة وقيادتها من غير العلماء لما جنينا اليوم سوى الذلة والعار امام أمريكا والمستكبرين، ولما خلّفوا لنا شيئاً سوى العدول عن جميع عقائدهنا الإسلامية والثورية.

وأرى ضرورة التنبئه على أن ذكرى بعض وقائع وأحداث الثورة والعلماء لا يعني ابني أرغب في أن يبادر الطلبة والعلماء الاعزاء فور سماعهم حديثي إلى حركات ثورية واحدة، بل كنت اهدف من ذلك احاطتهم علماءً وتوعيتهم بالمخاطر والكمائن والمعابر وبالمسير الذي عليهم ان ينتخبوه، وأن يتحركوا على بصيرة من أمرهم.

* الفقه التقليدي واجتها الجواهري

أما بخصوص أسلوب الدراسة والتحقيق في الحوزات فانني أتبني "الفقه التقليدي واجتها الجواهري" وأرى حرمة التخلف عن ذلك، ان الاجتهاد على ذلك النحو هو الاجتهد الصحيح، ولك